

كَيْفَ أَخْبِرُ الْآخَرِينَ عَنِ يَسُوعَ؟

(Arabic - How can I tell others about Jesus?)

حلقة جديدة من سلسلة : سؤالٍ حيرني وجوابٌ أفنعي
 وسؤال هذه الحلقة : كَيْفَ أَخْبِرُ الْآخَرِينَ عَنِ يَسُوعَ؟
 يجيبنا على هذا السؤال: Cliffe Knechtle
 في كتابه : Give me an answer that satisfies my heart and my mind.
 وقد حصلنا على تصريح كتابي من الناشر بالترجمة إلى اللغة العربية.

يُجيبُ Cliffe Knechtle على هذا السؤال بقوله: حينَ تعرّفتُ على الرَّبِّ يَسُوعَ كنتُ طالباً في المَدْرَسَةِ. وكنتُ أحاولُ تقديمَ شَخْصِ الرَّبِّ يَسُوعَ لِزُمَلَائِي الطِّلِيبَةِ. مُوضِحاً لَهُمْ كَيْفَ أَنْقَذَ حَيَاتِي مِنَ التَّرَدِّي فِي المَصِيرِ الَّذِي يُعَانِي مِنْهُ زُمَلَائِي الشَّبَابِ. الَّذِينَ كَانُوا يظَنُّونَ أَنَّهُمْ يَسْتَمْتِعُونَ بِالحُرِّيَةِ وَهُمْ يُسَلِّمُونَ أَنفُسَهُمْ إِلَى العُبُودِيَّةِ وَهُمْ لَا يَدْرُونَ. كَانَ حَدِيثِي مَعَ أَقْرَانِي هُوَ أَنَسَبُ فَرْصَةٍ تَعَلَّمْتُ فِيهَا مِنْ أخطائي. فَقَدْ كُنْتُ حَدِيثَ الإِيمَانِ وَكَانَ يَنْفَضُنِي الكَثِيرَ لِأَتَعَلَّمَهُ حَتَّى أَكُونَ أَكْثَرَ فَاعِلِيَّةٍ لَجَذْبِ النَفُوسِ الصَّالَةِ فِي نِيَةِ العَالَمِ الشَّرِيرِ المُؤدِّي إِلَى الهَلَاكِ الأَبَدِيِّ. بِالإِضَافَةِ إِلَى أَنَّنِي تَعَلَّمْتُ كَثِيراً مِنَ الاختِبَارَاتِ المُدْهِشَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ القَدَامِي ذَوِي الخُبْرَةِ وَالدَّرَاجَةِ. فَمِنَ الاختِبَارَاتِ الَّتِي سَمِعْتَهَا مِنْهُمْ وَالتِّي قَرَأْتَهَا لَهُمْ انْفَتَحَتْ لِي أَبْوَابٌ جَدِيدَةٌ لِمَعْرِفَةِ أَعْمَقٍ. تَعَلَّمْتُ بَعْضَ الأسَالِيبِ الفَعَالَةِ لِرَبْحِ النَفُوسِ لِلْمَسِيحِ. وَمِنْ أَفْضَلِ مَا تَعَلَّمْتُ هُوَ إظهارُ المَحَبَّةِ الصَّادِقَةِ الخَالِصَةِ لَهُمْ. لَقَدْ افْتَدَاهُمْ يَسُوعُ بِدَمِهِ وَلَيْسَ مِنْ وَسِيلَةٍ أَقْوَى مِنَ المَحَبَّةِ لَجَذْبِ النَفُوسِ لِلْمَسِيحِ.. وَإِنِّي أَوْجِزُ مَا تَعَلَّمْتُهُ فِي مَبَادِي أُرْبَعَةٍ.^١

أولاً: إِنَّ خَادِمَ الإِنْجِيلِ النَّاجِحَ هُوَ الَّذِي يُجْبِي الإِصْغَاءَ وَالاسْتِمَاعَ لِمَنْ يَتَحَدَّثُ إِلَيْهِمْ.. إِنَّ حُسْنَ الإِصْغَاءِ خَيْرٌ وَسِيلَةٌ لِتَأْكِيدِ مَحَبَّتِنَا الحَقِيقِيَّةِ لِلنَّفُوسِ الَّتِي نَبَشِّرُهَا بِرِسَالَةِ الخَلَاصِ. وَالخَادِمُ الَّذِي يُصْغِي وَيَسْتَمِعُ إِلَى أَقْوَالِ الْآخَرِينَ يَرَى النَتَائِجَ الفَعَالَةَ المُنْمِرَةَ بِكُلِّ وَضُوحٍ. نَحْنُ نَعِيشُ فِي مُجْتَمَعٍ كُلِّ فَرْدٍ فِيهِ مَحْصُورٌ فِي دَائِرَةِ الذَاتِ لَا يُحْسِنُ الإِصْغَاءَ وَلَا يَرْغَبُ الاسْتِمَاعَ لِغَيْرِهِ إِلَّا بِقَدْرِ مَا يَعُودُ عَلَيْهِ بِالنَّفْعِ الخَاصِّ. وَمِمَّا يُؤَسِّفُ أَنَّ بَعْضاً مِنَ المَسِيحِيِّينَ الَّذِينَ يَعْطُونَ بِالإِنْجِيلِ. يَنْتَسِبُونَ إِلَى تِلْكَ العَيْنَةِ مِنَ البَشَرِ. لَقَدْ فَاتَهُمْ أَنَّ الإِصْغَاءَ وَالاسْتِمَاعَ هُوَ أَوْسَعُ الأَبْوَابِ وَأَرْحَبُهَا. لِلوُصُولِ إِلَى قُلُوبِ النَفُوسِ الظَّمْأَى وَالجَوْعَى لِمَعْرِفَةِ الحَقِّ الَّذِي تَتَادَى بِهِ المَسِيحِيَّةَ.^٢

ثانياً: عَلَيْنَا أَنْ نَعَامِلَ النَّاسَ بِرَفَقَةٍ وَمَحَبَّةٍ خَالِصَةٍ.. يَجِبُ أَنْ نَفْهَمَ أَنَّ الحَقَّ قَدْ يُؤْلَمُ أحياناً. فَلَا يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَتَحَرَّكَ بِعَوَاطِفِنَا. فَإِذَا تَأَثَّرَ أَحَدُهُمْ وَانْفَعَلَ بِضِيقٍ مِمَّا وَنَحْنُ نَقْدُمُ لَهُ الحَقَّ المُعْلَنُ بِكَلِمَةِ اللَّهِ. فَعَلِينَا اسْتِخْدَامَ الفِطْنَةِ وَالتَّمْيِيزِ لِأَنَّهُمَا لِأَزْمَانٍ لِلمَوَازَنَةِ بَيْنَ النِّعْمَةِ وَالحَقِّ. وَتَحْقِيقِ ذَلِكَ التَّوَازُنِ لَيْسَ أَمْرًا سَهْلًا. إِنَّ بَعْضَ السَّامِعِينَ رُبَّمَا لَا يُعْجِبُهُمْ أَنْ يُوَاجَهُوا بِالحَقِّ المُعْلَنِ بِالْكِتَابِ المُقَدَّسِ. فَبِالإِنْجِيلِ يُوَحِّدُنَا الأَصْحَاحُ الثَّالِثُ جَاءَ ذَلِكَ النَّصُّ: "وَأَحَبُّ النَّاسِ الظُّلْمَةَ أَكْثَرَ مِنَ النُّورِ". يَجِبُ أَنْ نَتَأَكَّدَ أَنَّ النَّاسَ حِينَ يَنْصَابِقُونَ يَكُونُ ضَيْقُهُمْ مِنْ تَأْثِيرِ الرِّسَالَةِ الَّتِي قَدَمْنَاهَا لَهُمْ. وَلَيْسَ سَبَبُهُ الأَسْلُوبُ الَّذِي قَدَمْنَا بِهِ الرِّسَالَةَ لَهُمْ. إِنَّ رَبْطَ المَحَبَّةِ بِالحَقِّ بِحُسْنِ الإِصْغَاءِ وَالاسْتِمَاعِ مَرِيحٌ نَحْتِاجُ إِلَيْهِ. لِأَنَّهُ يُعْطِينَا إِمْكَانِيَّةً لِندَافِعَ العَمَلَ دُونَ مُعَانَاةٍ فِي الخِدْمَةِ.^٣

ثالثاً: أَنْ نَتَعَلَّمَ كَيْفَ نَخْتَارُ المَوْضُوعَ الحَيَوِيَّ المُنَاسِبَ لِلْمُسْتَمِعِ.. إِنَّ يَسُوعَ المَسِيحَ يَلْمَسُ كُلَّ جَوَانِبِ الحَيَاةِ. وَمِنْ عَادَتِي فِي تَجَوُّلِي أَنْ اتَّكَلَّمَ عَنِ مَوْضُوعِ العَدَالَةِ مِنْ وَجْهَةِ نَظَرِ الإِنْجِيلِ. لِأَنَّ النَّاسَ بِهِمْ مِثْلُ تِلْكَ المَوَاضِعِ كالتَّفَرُّقَةِ وَالتَّمْيِيزِ العُنْصُرِيِّ وَالفَقْرِ. وَحِينَ الْمَسْ تِلْكَ المَوَاضِعِ يَدْرُكُونَ أَنَّ الإِنْجِيلَ يَعالِجُ تِلْكَ المَشَاكِلَ الَّتِي يُعَانِيهَا المُجْتَمَعُ. وَيَدْرُكُونَ أَنَّ الخَطِيئَةَ لَيْسَتْ فَقَطْ خَرَاباً لِحَيَاةِ الفَرْدِ وَدَمَاراً لَهُ بَلْ مَدَى تَأْثِيرِهَا أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ.

^١ رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمنى كورنثوس ١٣: ٤ - ٨ استمع إلى الإنجيل

^٢ سفر الأمثال ١١: ٣٠

^٣ رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس ٤: ٢ - ٥ ، إنجيل يوحنا ٣: ١٩

فهي آفة خطيرة على المجتمع بأسره. وحفظ التوازن بين هذه المسائل في حديثنا لن يكون سهلاً. إن الذين يتبعون الرب يسوع هدفهم أن يتحقق العدل والبر والسلام للفرد والجماعة على السواء.^١

رابعاً: محاولة تحطيم الحواجز التي لا تسمح للسائل أن يفتح قلبه للمتكلم.. لقد لاحظت أنه حين تنتهي إجاباتي على الأسئلة المعتادة التي يوجهها الطلاب. تبدأ بعدها تساؤلات من نوع آخر. وعلى سبيل المثال يسألون عن طبيعة الله. وعن طرق الله في التعامل مع البشر. حينئذ أشجعهم بالقول: شكراً هذا سؤال جميل!. وقد يبدو شكري للسائل مجرد عادة تعودناها. ولكن في الحقيقة تأثير ذلك الأسلوب في التعامل مع السائلين أبعد أثر مما نظن. ومن وجهة نظري أن سؤالاً يختص بمعرفة طبيعة الله في غاية الأهمية. ويوجد إلى جانب ذلك نوع آخر من الأسئلة تبدو في مضمونها أنها هجومية وبلا تفكير مسبق وأنها ألفت حينما اتفق. ولكن حتى لو حدث ذلك يجب أن نعلم أن شخصاً يسأل وواجباً أن نجيبه. وبالتأكيد سنجد شيئاً من المنفعة حينما نجيب. فلو كان هؤلاء السائلون متبدلين خاملين ما قدموا سؤالاً هجومياً. إنني أجب على تلك الأسئلة بجديّة واهتمام كامل.^٢

وما أنصح به المسيحيين هو أن يستمعوا إلى كل سؤال يوجه إليهم بذهن وقلب مفتوح معطين من يتحدث إلينا احتراماً وتقديراً. حتى لو بدأ السؤال بدائياً بديهياً. فما يبدو لك بسيطاً أو تافهاً قد يلوح للسائل حسيماً. وأخيراً أقول لا تظن أنه من المفروض عليك أن تكون واعظاً في مكان مفتوح لتقدم شهادة عن فادينا ومخلصنا. فمع أنني واحد من الذين يقفون أمام الجماهير ولكن معظم الأسئلة تأتي حينما ينتشر الخدام المشتركون معي بين الجماهير في عمل فردي. وكم أشعر بالفرح والبهجة حين أرى أفراداً يقدمون الشهادة بأمانة في العمل الفردي. إنني أقدم حمداً وشكراً لله من أجل أولاد الله المؤمنين الذين يحملون الأخبار السارة لتوصيلها بأمانة إلى العالم المحتاج.^٣

حين كنت أتلقى دروساً في قسم الدراسات اللاهوتية كنت أعطي في الحانات بالأحياء الشعبية في مدينة Austin وفي إحدى الليالي اصطحبني مراسل صحفي. وبعد قليل من المحادثات في الشوارع وأماكن الطعام ودور اللهو بدأت تلك المحادثات له وكأنها غير مثمرة. فقال لي: Cliffe تبعاً لما أراه في خدمتك أحكم بالإجمال أنك فشلت. فمعظم الناس لم يتجاوبوا. وغير مهتمين بما نقول فما موقفك من نتيجة كهذه؟. أحبته قائلاً: حين يسلم الإنسان حياته ليسوع يمر بسلسلة ذات حلقات متعددة. حلقة أولى وأخرى متوسطة وحلقة أخيرة. وقرار الشخص لتسليم حياته للرب لا يأتي عفواً. بل هناك مؤثرات تعمل بداخله. كل مؤثر يأخذ دوره بعمل الروح القدس. أحياناً يكون دورى كحلقة أولى. وبعض الأحيان يكون دورى كحلقة متوسطة. وأحياناً يكون دورى الحلقة الأخيرة.^٤

إن دعوة الله لي ليس فقط لأكون الحلقة الأخيرة. لم يحدث أن قمت بتغيير إنسان فهذا عمل الروح القدس وحده. إنه امتياز لي أن أكون لحظة استجابة شخص لعمل الروح القدس في قلبه. فهي لحظة انتقاله من الموت إلى الحياة. قال الصحفي: ما أحببتني به مفتح. إن الخادم الأمين للرب يقوم بالدور الذي يشير به الروح القدس. كحلقة أولى أو متوسطة أو أخيرة. لقد كتب بولس الرسول برسالتيه الأولى إلى مؤمني كورنثوس: "إذا يا إخوتي الأحباء كونوا راسخين غير مترعزين أكثرين في عمل الرب كل حين. عالمين أن تعبك ليس باطلاً في الرب".^٥

والآن أدعوك أخي لتشارك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. أشكرك لأنك دعوتني لخدمته جلالاً والعمل في كرمك لأحمل بشارة الخلاص. بشارة الفرح والسلام. بشارة الرجاء والحياة الأبدية. أملاني بروحك. عضدني بيمينك. زودني بحكميتك. لأكون شاهداً أميناً. لعظمة محبتك. وعمل نعمتك العجيب في حياتي.. أرفع صلاتي في اسم يسوع فادى. مؤمناً بصدق وعدك يا من قلت: من يقبل إلي لا أخرجهُ خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

وإن أردت سماع تلك الرسالة بالإنجليزية من Cliffe Knechtle ستجد ذلك في:

<http://www.givemeananswer.org/main/home/index.html>

^١ سفر الأمثال ١٤ : ٣٤

^٢ رسالة بولس الرسول إلى مؤمني فيلبي ٣ : ١٠

^٣ رسالة بولس الرسول إلى مؤمني رومية ١٠ : ١٥

^٤ سفر زكريا ٤ : ٦ ، سفر أعمال الرسل ١ : ٨

^٥ رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمني كورنثوس ١٥ : ٥٧